

الوافي في الوفيات

أضحى يسدّ فم الأفعى بإصبعه ... يكفيه مَآذَا تلاقي منه إصْبَعُهُ .
فوقفنا عَلاَى تفصيله وجمله وعلمنا مَا تهْدُّنا بِهِ من قوله وعمله . ويا ۞ العجب من
ذبابة تظنّ بأذن فيل ولبعوضةٍ تعدّ فِي التماثيل قَدّ قالها من قبلك قوم آخرون فدمّرنا
عليهم وَمَا كانوا يصنعون ألحقّ تدحضون وللباطل تستنصرون وسيعلم الذين ظلموا أيّ
منقلب ينقلون ولئن صدر قولك فِي قطع رأسي وقلعك لقلاعي من الجبال الرواسي وتلك أمانيّ
كاذبة وخيلات غير صائبة فإنّ الجواهر لا تزول بالأعراض كما أنّ الأرواح لا تضحلّ بالأمراض
وإن عدنا إلى الطواهر وعدلنا عن البواطن فلننا فِي رسول ۞ أسوة حسنة مَا أُوذِيَ نبيّ
مَا أُوذِيَ وَقَدّ علمت مَا جرى عَلاَى عترته وشيعته والحال مَا حال والأمر مَا زال و ۞
الحمد فِي الآخرة والأولى وَقَدّ علمتم ظاهر حالنا وكيفيّة رجالنا وَمَا يتمدّونّه من
الفوت ويتقرّون بِهِ إلى حياض الموت وَفِي المثل : أو للبطّ تهْدّد بالشطّ ؟ فهيتي
للبلّ أسباباً وتدرزع للرزايا دلّاباً فلأظهرنّ عَلاَيْكَ منك وتكون كالباحث عن حتفه
بظلفه وَمَا ذَاكَ عَلاَى ۞ بعزير فإذا وقفت عَلاَى كتابنا هَذَا فكن لأمرنا بالمرصاد
ومن حالك عَلاَى اقتصاد واقراً أوّل النحل أو آخر صاد .

وقال كمال الدين ابن العديم قال نجم الدين ابن إسرائيل قال : أخبرني المنتخب ابن
دفترخوان قال : أرسلني صلاح الدين إلى سنان زعيم الإسماعيليّة حين وثبوا عَلاَى صلاح الدين
فِي المرّة الثالثة بدمشق ومعني القطب النيسابوري وأرسل معنا تخويفاً وتهديداً فلم يجبه
بل كتب فِي الطرّة عَلاَى كتاب صلاح الدين وقال لَنَا : هَذَا جوابكم : جاء الغراب إلى
البازي يهدده... الأبيات الثلاثة . ثمّ قال لَنَا : إنّ صاحبكم يحكم عَلاَى طواهر جنده
وأنا أحكم عَلاَى بواطن جندي ودليله مَا تشاهد الآن ثمّ دعا بعشرة من صبيان القاعة
وَكَانَ عَلاَى حصنه المنيف فاستخرج سكّيناً وألقاها إلى الخندق وقال : من أراد هَذِهِ
فليُلْقِ نفسه خلفها ! .

فتبادروا خلفها وتباً أجمعين فتقطّعوا فعدنا إلى السلطان صلاح الدين وعرضّ فناه الحال
فصالحه . وقال الشيخ قطب الدين فِي تأريخه : إنّ سناناً سيرّ رسولاً إلى صلاح الدين C
وأمره أن لا يؤذي رسالته إلاّ خلوةً ففتّشه صلاح الدين فلم يجد معه مَا يخافه فأخلى لَه
المجلس إلاّ نفرّاً يسيراً فامتنع من أداء الرسالة حتّى يخرجوا فأخرجهم كلّهم سوى
مملوكين فقال : هات رسالتك ! .

فقال : أمرتُ أن لا أقولها إلاّ خلوةً قال : هذان مَا يخرجان فإن أردت أن تذكر رسالتك

وإلاّ قم ! .

قال : فلمَ لا يخرج هَذَا ؟ قال : لأنّهما مثل أولادي فالتفت الرسول إليهما وقال لهما : إذا أمرتكما عن مخدومي يقتل هَذَا السلطان هل تقتلانه ؟ فقلا : نعم ! .
وجذبا سيفيهما فبهت السلطان وخرج الرسول وأخذهما معه وجنح صلاح الدين إلى الصلح ودخل
ففي مرضاته .

وكتب راشد الدين سنان المذكور إلى سابق الدين عثمان صاحب شيرز يعزّيه بأخيه صاحب جعبر
من الكامل : .

إنّ المنايا لا يَطْأْنَ بمنسمٍ ... إلاّ عِلَاى أكتاف أهل السؤدَدِ .

فَلَيْدَنْ صَبَرْتَ وَأَنْتَ سَيِّدَ معشرٍ ... صُبُرٍ وإن تجزع فغير مفنَّدِ .

هَذَا التناصر باللسان وإن يكن ... غير الحمام أتاكَ منّي باليدِ .

ومن شعره أيضاً من الكامل : .

لو كنتَ تعلم كلَّ مَا علم الورى ... طُرّاً لكنتَ صَدِيق كلِّ العالَمِ .

لكن جهلتَ فصرت تحسب أنّ من ... يهوى خلاف هواك لَيْسَ بعالمِ .

ابن المحبّق .

سنان بن سلمة بن المُحَبِّق بضمّ الميم وفتح الحاء المهملة وبكسر الباء الموحّدة وبعدها
قاف الهذلي أبو عبد الرحمن . أحد الشجعان المذكورين ولد يوم الفتح . فسمّاه رسول A
سناناً له رواية توفيّ في حدود التسعين للهجرة . وروى له مسلم وأبو داود والنسائي
وابن ماجة .

الألقاب .

أبو سنان : الأسدي الصحابي اسمه وهب بن محصن .

السنيسي : الشاعر محمّد بن خليفة بن حسين .

السنبلي : اسمه أحمد بن صالح .

السنجاري : قاضي القضاة بدر الدين يوسف بن الحسن .

وأخوه : برهان الدين الخضر بن الحسن .

سنجر